

الدرس اللغوي في سياق الدراسات اللغوية الحديثة اللسانيات/ اللسانيات التطبيقية

سعيد العيماري

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء سطات
الفرع الإقليمي بالجديدة

said.elaimari@gmail.com

مدخل

خلف العرب تراثا أدبيا ولغويا وفكريا وعلميا عكس رؤيتهم ومنهجهم العلميين، وبوأهم المكانة العلمية الرفيعة بين سائر الأمم نظير الزخم المعرفي الكبير والمتعدد الذي تراكم لديهم على امتداد قرون طويلة؛ فلم يكتف هذا التراث المعرفي بأن يكون مجرد انعكاس للبيئة العربية في تطورها الاجتماعي والفكري، بل مثل أيضا تجسيدا واضحا لحقيقة الإنتاج العلمي الذي استفادت منه الإنسانية جمعاء، فأسهم في التطور العلمي، وأفرز علماء جمع منهم الفرد الواحد بين تخصصات عدة بالشكل الذي تصير معه المعرفة حلقات متكاملة ومترابطة؛ وقد كان الاهتمام باللغة عند أغلبهم الحقل العلمي الجامع، لأنها وعاء الفكر ووفقها تصاغ المفاهيم وتنظم العلوم.

مدخل (تتمة)

هكذا، شكل الدرس اللغوي مناط اهتمام العلماء سعياً لفهم القرآن الكريم وتفسيره، وكذلك تحصيناً للسان العربي من اللحن؛ وإذا كان تشكل هذا الدرس قد نشأ مختلطاً؛ فجمع العالم اللغوي بين المعرفة بالنحو والصرف والأصوات والشعر والنقد والعروض والمعجم والبلاغة والفلسفة والمنطق، وفي بعض الأحيان الفلك والطب، فإنه قد استقل لاحقاً كل حقل علمي لتصير له حدوده ومفاهيمه ومباحثه التي يختص بها عن غيره من العلوم؛ فبرز علم النحو والصرف، وعلم البلاغة، وعلم العروض، واختص النقد بمجاليه،... إلخ.

ولما كان الدرس اللغوي العربي قد اتسم بتعدد مجالات اهتمامه، فإن صبغة التطور ظلت تصاحبه، وإن كان قد حافظ على أصوله التراثية، فإنه انفتح لاحقاً على الدرس اللغوي الحديث مع بروز اللسانيات وما قدمت من منظورات جديدة في دراسة اللغة أتاحت لاحقاً تقديم مقترحات جديدة لتطوير تدريس اللغة العربية، وخاصة مع اللسانيات التطبيقية.

اللسانيات

المنهج

دراسة اللغة دراسة علمية في ذاتها ومن أجل ذاتها.
صياغة الخصائص المشتركة بين سائر اللغات.

الموضوع

- الظاهرة اللسانية بصورة عامة: دراسة اللغة بوصفها ظاهرة بشرية.
- أشكال وصور الظاهرة اللسانية: دراسة لغة بعينها.

المفهوم

تعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للغة؛ أي دراسة اللغة عن طريق الملاحظة والتجربة

استعمال النماذج والعلاقات الرياضية
للأنساق اللسانية مع الموضوعية
المطلقة.

الاستدلال العقلي والعمليات
الافتراضية والاستنتاجية

ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء
المستمر

محددات الدراسة
العلمية للغة:

هل اللسانيات علم مستقل؟ أم هو جزء من علم عام؟

يشير فرديناند دي سوسير إلى أن اللسانيات هي جزء من علم عام هو السيميولوجيا؛ إذ يقول:

بإمكاننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية؛ وسيشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس العام؛ سنسميه السيميولوجيا. سيعلمنا هذا العلم مم تتكون العلامات وما هي القوانين التي تحكمها. غير أن هذا العلم لم يوجد بعد؛ لذلك لا يمكن توقع كيف سيكون، لكن له الحق في الوجود، ومكانه محدد سلفا. ولن تكون اللسانيات إلا جزءا من هذا العلم العام، ما دامت القوانين التي ستكشف عنها السيميولوجيا ستصير قابلة للتطبيق على اللسانيات، وستجد بذلك هذه الأخيرة نفسها مرتبطة بمجال محدد بدقة داخل مجموع الأفعال الإنسانية.

اللسانيات تهتم بدراسة اللغة



اللغة ينظر إليها بوصفها علامة؛

العلامة: "كيان نفسي ذو وجهين؛ مفهوم وصورة سمعية، أو دال ومدلول، والعلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية Arbitraire؛ أي علاقة غير معلة غير سببية".



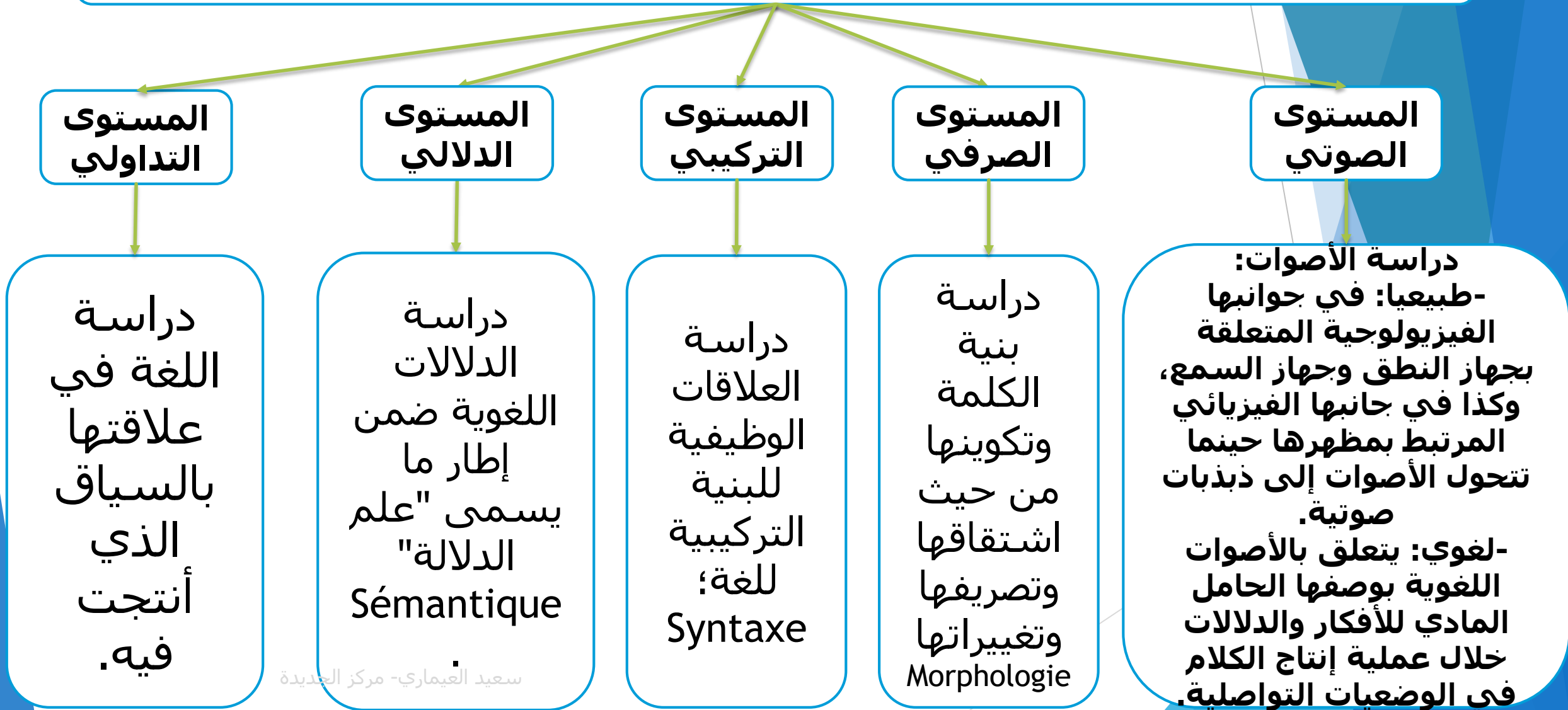
العلم العام الذي يهتم بدراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية هو السيميولوجيا (السيميائيات)



اللسانيات جزء من السيميولوجيا (السيميائيات)

مستويات التحليل اللساني

يتم وصف البنية اللغوية من خلال تتبع مستويات التحليل اللساني الآتية:



اللسانيات والنحو الكوني

تستعمل جميع
اللغات الجهاز
التنفسي
والفيزيولوجي
نفسه، وطريقة
عمل هذا الجهاز
مسئولة في حد
ذاتها عن بعض
الخصائص
الشكلية للغة.

تؤدي جميع
اللغات وظائف
متشابهة.

جميع اللغات
الإنسانية تتناول
الخصائص والأشياء
المشتركة في العالم
المحسوس التي
يدركها جميع من
يتمتعون بقدرات
فيزيولوجية (وظيفية)
ونفسية سليمة.

لجميع الناس
ملكة لغوية تخول
لهم اكتساب
اللغة واستعمالها
وتعلمها.

ما الذي يميز اللسانيات عن النحو التقليدي؟

الشمولية والدقة:
السعي إلى إيجاد
نظرية شاملة
تلائم وصف جميع
اللغات الإنسانية
دون انحياز للغة
على أخرى,

القول بأسبقية
دراسة اللغة
المنطوقة على
المكتوبة.

الاهتمام باللغة
المعيارية وغير
المعيارية.
التحول من
المعيارية إلى
الوصفية

الاستقلالية:
دراسة اللغة في ذاتها
ولذاتها بمعزل عن أي
مؤثر خارجي أو ربط
بأي علوم أخرى، دون
أن يعني ذلك عدم
تفاعلها مع تلك
العلوم.

موقف اللغويين العرب من اللسانيات:

اختلاف اللغويين العرب في تعاملهم مع اللسانيات أفرز المواقف الآتية:

اعتبار
اللسانيات
دعوة إلى
التفرقة
نتيجة
اهتمامها
المشبه
باللهجات
العربية.

رفض كل
أصناف
التحديث
المعرفي
في دراسة
اللغة العربية
ونحوها،
واعتبار
اللسانيات
استشراقا
جديدا وتجليا
استعماريًا،

الأخذ
بمناهج
البحث
اللغوي
الحديث
دون الإحالة
إلى
الاستعانة
بالنظريات
اللسانية
الحديثة.

التطبيق
الحرفي
لللسانيات
بالسعي
إلى وضع
أنحاء
بديلة
للمنظومة
النحوية
القديمة

الاستعانة
باللسانيات
لفهم التراث
اللغوي
العربي عامة
والنحوي منه
على وجه
الخصوص، أو
لتجديد
التعامل مع
قضايا نحو
اللغة العربية.

الاكتفاء بالدعوة
إلى الاطلاع
على اللسانيات
بوصفها تقدم
مبادئ عامة
وأصولا نظرية
ومنهجية جديدة
قد تسهم في
معالجة العديد
من قضايا اللغة
العربية.

أسباب رفض بعض اللغويين للسانيات:

سعيد العيماري- مركز الجديدة

يمكن إرجاع سبب رفض بعض اللغويين العرب للسانيات إلى ما يلي:

الخلط بين العام والخاص في النظرية اللسانية نتيجة الفهم الخاطئ لطبيعة اللسانيات ولعلاقة النظرية بالتطبيق.

القول بخصوصية اللغة العربية وانفرادها بسمات لا توجد في غيرها من اللغات الطبيعية، وما نتج عن ذلك من رفض لأبسط القوانين اللغوية المقبولة عقلياً.

الالتباس الحاصل في إدراك طبيعة العلاقة بين القواعد النحوية واللغة العربية، وذلك باعتبار تلك القواعد تصون اللغة وتحفظها من التحريف.

الجمع بين التفكير النحوي النظري عند النحاة العرب والتفكير النحوي التعليمي عند المتأخرين من النحاة العرب.

الخلط بين البحث في قواعد اللغة العربية القديمة أو الحديثة وتحليل النحاة واللغويين القدامى للغة العربية، بينما القواعد اللغوية مستقلة عن واضعها.

الربط بين البحث اللساني في اللغة العربية والقضاء على التراث، بحجة أنه إذا استحدثت مناهج ومصطلحات جديدة فقد حكمنا على التراث النحوي بالاعدام.

أنواع اللسانيات

دراسة الظاهرة اللغوية وصفيا في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية وفق منهج علمي يفسر تلك الظاهرة ويبين القوانين التي تحكمها لإيجاد نحو كوني/كلي يجمع بين جميع اللغات.

لسانيات نظرية

تطبيق القوانين المحددة نظريا على الحالات الجزئية داخل اللغة الواحدة

لسانيات تطبيقية

ما اللسانيات التطبيقية؟

اللسانيات التطبيقية حقل معرفي بين-تخصصي interdisciplinary في البحث والممارسة، يهتم بمعالجة مشاكل اللغة والتواصل دراسة وتحليلا بالاستناد إلى ما تتيحه اللسانيات العامة من مفاهيم نظرية. إنه فرع من علم اللغة يبحث في مجال استعمال اللغات وتعليمها على وجه الخصوص، مع تفاعله مع مجالات تتعلق بالبيداغوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الدماغ وعلوم الحاسوب.

في الفرق بين اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية

اللسانيات التطبيقية

لسانيات تعليمية

لسانيات اجتماعية

لسانيات نفسية

لسانيات عصبية

لسانيات حاسوبية

اللسانيات النظرية

بنوية

وظيفية

مقاربة رياضية

مقاربة ذهنية

لسانيات وصفية

لسانيات تفسيرية

مصادر اللسانيات التطبيقية

علوم التربية

- الاهتمام بطرائق التدريس.
- النظر إلى اللغة بوصفها بنية متكاملة أسهم في التخلص من النزعة التجزئية للبنية اللغوية.
- التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي.

اللسانيات الاجتماعية

- دراسة اللغة بوصفها نشاطا اجتماعيا.
- اللغة ظاهرة اجتماعية تدرس داخل السياق الاجتماعي.
- حصر الوظيفة الأساس للغة في التواصل.
- اعتبار اللغة وعاء الثقافة الاجتماعية

اللسانيات النفسية

- دراسة الظاهرة اللغوية بوصفها سلوكا.
- تتبع العمليات النفسية التي تحدث عندما ينتج الإنسان اللغة أو يفهمها.
- البحث في كيفية اكتساب الإنسان اللغة وتعلمها.

اللسانيات النظرية

- دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها دراسة علمية.
- تقديم وصف عام تنتظم فيه جميع اللغات ضمن ما يسمى "النحو الكوني".
- اعتماد وصف علمي دقيق يتتبع جميع المستويات اللغوية.

اهتمامات اللسانيات التطبيقية

تعليم اللغات الأم والأجنبية

تطوير المناهج التعليمية

تحليل الخطاب

التخطيط اللغوي

الترجمة

تشخيص الاضطرابات اللغوية وعلاجها

اللسانيات وتعليمية اللغة

مثل ظهور اللسانيات ثورة معرفية في مجال دراسة اللغات، وقد أسهمت في تطوير تعليم اللغة، بالنظر إلى اعتمادها المنهج العلمي بمبادئه القائمة على الملاحظة والوصف والتحليل والتفسير والاستنتاج، فضلا عن بلورتها تصورات خاصة في مجال تدريس اللغات، أدت إلى بروز اللسانيات التطبيقية.



استعمال المعطيات النظرية اللسانية لتفعيل الإجراءات اللسانية التطبيقية الممكنة في الحقل التعليمي للارتقاء بتعليم اللغات للناطقين بها (اللغة الأم) أو تعليم اللغات لغير الناطقين بها (اللغات الأجنبية).

اللسانيات ومقاربات تعليم اللغة

يطرح مجال تعليم اللغة سؤال المقاربات الفضلى التي تتحقق عبرها الأهداف المرتبطة بتعليم اللغة؛ إذ تظهر في هذا الإطار المقاربات الآتية:

المقاربة التواصلية

المقاربة التوليدية

المقاربة البنوية

المقاربة المعيارية

اللسانيات ومقاربات تعليم اللغة

المقاربة البنيوية

- تعتبر اللغة نظاما من البنى والتراكيب.
- تستند إلى ما قدمته اللسانيات البنيوية والنظرية السلوكية.
- تعليم اللغة يتحقق عبر التدريب والتكرار لتكوين عادة لغوية صحيحة.

المقاربة المعيارية

- هدفها جعل المتعلم يتقن قواعد اللغة.
- تركز على مبدأ اعتبار اللغة نظاما ثابتا من القواعد.
- يضطلع المتعلم بدور ضبط القواعد واستظهارها بغض النظر عن قدرته على استعمالها.
- الانطلاق من القاعدة إلى المثال.

اللسانيات ومقاربات تعليم اللغة (تتمة)

المقاربة التواصلية

- تعتبر اللغة وسيلة للتواصل، واستعمالها يتطلب ملاءمتها مع السياق لا الحرص على الدقة النحوية.
- الغاية من تعلم اللغة هو تحقيق الكفاية التواصلية.
- تدرس اللغة في وضعيات سياقية بشكل استقرائي

المقاربة التوليدية

- اعتبار اللغة قدرة فطرية كامنة في العقل البشري.
- تمكن الكفاية اللغوية من توليد عدد لا نهائي من الجمل بناء على القواعد المودعة في البنية العميقة.
- يمكن تطوير الكفاية اللغوية عبر فهم آلية توليد الجمل في البنية العميقة.

اتجاهات اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة

الاتجاه التوليدي-المعرفي

- تأكيد أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية على تعلم اللغة.
- اعتبار اللغة نظاما داخليا يتطور تلقائيا.
- الاهتمام بتحليل الأخطاء التي أضحت تمثل مؤشرات دالة على تطور النظام الداخلي للغة لدى المتعلم.
- اتسمت النماذج التوليدية بطابعها النظري التدريجي، وهو ما حال دون جعلها قابلة للتطبيق في البيئة التعليمية الواقعية، وإن كانت إسهاماتها كبيرة في مجال تحليل الأخطاء لتطوير التعلم.

الاتجاه البنيوي-السلوكي

- تأثر بالنظرية البنيوية في اللسانيات والنظرية السلوكية في علم النفس.
- افترض أن تعليم اللغات قائم على استجابات آلية للتكرار والتدريب بعيدا عن أي تدخل معرفي من المتعلم.
- من أشهر طرقه الطريقة السمعية الشفوية: التعلم يتم من خلال العادة، والأخطاء يجب أن تُمنع لا أن تُحلل.
- التركيز على النمطية والبنية وليس على المعنى والوظيفة الاجتماعية للغة.
- أرسى هذا الاتجاه فكرة أن تعليم اللغة يستند إلى تحليل دقيق لبنيتها الصوتية والنحوية

اتجاهات اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة

الاتجاه التكنولوجي-الرقمي

- استفادة اللسانيات التطبيقية من الثورة الرقمية أسهم في ظهور "التطبيقات التعليمية" و"الذكاء الاصطناعي اللغوي".
- استخدام التطبيقات (Duolingo) والذكاء الاصطناعي في تحسين مهارات التحدث لدى متعلمي اللغات الأجنبية.
- توظيف الكتابة التنبؤية والتصحيح الآلي يمثل أداة تعليمية قادرة على تطوير تعلم اللغة.

الاتجاه التواصل-الاجتماعي

- الانتقال من التركيز على البنية إلى التركيز على الكفاية التواصلية.
- الكفاية التواصلية مكون يشمل المعرفة بالقواعد والقدرة على استعمال اللغة في وضعيات تواصلية مختلفة.
- المدخل التواصل-آلية لاستعمال اللغة في مواقف تواصلية واقعية.
- تعليم اللغة يستند إلى اعتبارها ممارسة اجتماعية.

المنظور اللساني في تعليم اللغة



المرجعية اللسانية في تدريس اللغة

اعتبار المتكلم قادرا على إنتاج اللغة وإدراكها واستعمالها في وضعيات تواصلية

كل تعبير هو نتاج تعالق مستويات الإنتاج اللغوي: الصوتي- الصرفي- التركيبي- الدلالي والتداولي
تتم دراسة كل مستوى عبر الوصف العلمي.

خضوع التعبير اللغوي للمتكلم للنسق اللغوي العام.

تركز اللسانيات على وصف بني الجمل والتحويلات داخلها.

بروز توجه لساني يعتبر الفعل التلفظي جزءا من السلوك الإنساني، ولا يدرك إلا داخل وضعيات تفاعلية وتواصلية.

امتلاك المتكلم القدرة على التواصل انطلاقا من المعرفة بقواعد استعمال اللغة ومن ثمة إدراكه بنياتها المختلفة.

تمظهرات المرجعية
اللسانية في تدريس اللغة

الانطلاق من الوصف اللغوي الواقعي لتحديد الحاجيات المرتبطة بتعلم اللغة، وبالتالي وضع منهاج دراسي ملائم يراعي الاستجابة لتلك الحاجيات.

اعتماد الوصف اللغوي لرصد المدونة اللغوية المستعملة ومن ثمة تحديد الصيغ والتراكيب والأساليب اللغوية المتداولة في الواقع لا انطلاق من الأمثلة البعيدة عن إدراك المتعلمة أو المنسجمة مع القاعدة أو المصطنعة.

اكتساب اللغة رهين بالاستعمال والانغماس

تعليم اللغة بشكل منتظم في إطار التطبيق الواعي للقواعد عبر الاستعمال التلقائي

اعتماد اختيارات قائمة على التواتر والاستعمال (تواتر الصيغ والتراكيب).

صياغة قواعد ميسرة تراعي الدقة والقابلية للتطبيق الآلي والمتدرج.

خصائص اللسانيات
التطبيقية التعليمية
(تابع)

تحديد حاجيات المتعلم عبر التركيز على المحتوى الموجه للتدريس لا التسلسل المنطقي لقواعد اللغة.

عدم ربط تعلم قواعد اللغة بمجرد الوقوف عند الأخطاء، بل لا بد من اكتساب المتعلم القدرة على تحليلها، وفهم سبب الخطأ لتحقيق تغذية راجعة ذاتية في اكتساب اللغة.

اعتبار لغة المتعلم نظاما لغويا مستقلا وقابلا للتطور، والأستاذ يضطلع بدور مساعدته على تطوير نظامه اللغوي.

اعتماد طرائق فعالة في تعليم اللغة مبنية على تقويم الممارسات المرتبطة بتعليم اللغات، مع الانطلاق من مبدأ اعتبار اللغة وسيلة للتواصل، واستحضار الاستراتيجيات الكفيلة بنجاح التفاعلات الصفية

خصائص اللسانيات التطبيقية التعليمية (تتمة)

موضوع الإجراء التطبيقي للسانيات في حقل تعليم اللغة

